الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة

الأستاذة سعاد بولحواش

مادة : النص الشعري المغاربي ـمحاضرةـ

سنة ثالثة ليسانس دراسات أدبية

السداسي السادس

الأفواج:1-2-3

السنة الجامعية:2025/2024

المحاضرة السادسة: القضايا والخصائص العامة في موريطانيا

المحاضرة السادسة: القضايا والخصائص العامة في موريطانيا:

أشهر ما توصف به موريطانيا هو أنها بلد المليون شاعر نظرا لعشق الموريطانيين للشعر وكثرة تعاطيهم له نظما وإنشادا واستشهادا، وبغض النظر عن مدى دقة هذا التعبير والمبالغة فيه، فإن ظاهرة كثرة الشعراء التي نشأت وترعرعت في موريطانيا في أعماق الصحراء ما تزال مستمرة رغم تغير الأحوال.

وقد مارست القصيدة الكلاسيكية التقليدية سلطتها على التلقي والإبداع في موريطانيا ردحًا طويلًا من الزمن، بحيث لم تترك أي مجال للأجناس الأدبية الأخرى، وكذا الأشكال الشعرية اللاحقة للظهور، فقد ظل الشعر العمودي مستحوذًا على الذائقة الأدبية الموريطانية، وربما لا يزال حاضرًا بمستوى لا يستهان به من القوة والتأثير.
حين أنشئت جامعة نواكشوط في ثمانينيات القرن العشرين، وعاد أبناء البلد من رحلتهم العلمية التي قادتهم إلى جامعات مشرقية ومغربية وأوربية، بدأ التفكير النقدي يتبلور حول كثير من القضايا الشعرية، وفي مقدمتها قضية الأصالة والمعاصرة. وفي مقابل هذه المواقف، قامت معركة الشعر الجديد بمحاولة خلق ذائقة غير تقليدية، قادرة على فهم حركة الزمن والإبداع، متدثرة بثقافة جديدة، تمكنها من التعامل مع الرموز الشعرية وما تحيل إليه من دلالات. وهي محاولة جسورة في ميدان يسيطر عليه المحافظون بشعرهم وبخلفيتهم التراثية، التي سيجت الإبداع بمتاريس من التقديس، تجعل تجاوزه مسألة في غاية الصعوبة. والحقيقة أن اعتماد وسيط أو رقيب تقليدي بين الشاعر والمتلقي، هو السبب في إحداث الهوة بين الواقع والإبداع؛ ذلك أن الرقيب التقليدي المحافظ يسعى إلى فرض قوالب نصية، ومعجم لغوي خاص، بحيث يرى أي خروج عليه كفرًا إبداعيًّا وعقوقًا ظاهرًا, وهذه الوصاية هي السبب في انفجار الثورة، من طرف بعض الشعراء الذين عرفوا بالولاء للقالب التقليدي نفسه .فهؤلاء الشعراء لا يرون المشكلة بين دعاة التجديد والمحافظين مشكلة شكلية، إنما هي لغوية، تعبيرية.

يقول الشاعر فاضل أمين: «إن سجن الأديب وراء جدار سميك من اللغة حكاية قديمة مجها الأدب المعاصر؛ ذلك أن الناس هم الذين يملكون حق إعدام الكلمة أو خلقها، والشاعر ليس بوابًا في المجمع اللغوي، وليس موظفًا عند الخليل والأصمعي، إنه هو الذي يخلق لغته، وعليه أن يترصد لغة الجمهور الذي يكتب له، وهذا ما عبرت عنه النقاشات التي فجرتها قصيدة «السفين» للشاعر أحمد و ولد عبد القادر عام 1984م، التي كانت «مؤطرة بالبحث عن الشعر الجديد، وما يطرحه من قضايا، وكانت الاختلافات بين المتخالفين أو المتكاتبين، اختلافات في التصور النقدي، الذي ينطلق منه كل فريق، والخلفية الفكرية التي تحكم هذا التصور«.

ويرى الدكتور محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم أن أهم نقاش عرفته قضية «الشعر الجديد» في موريطانيا هو ذلك الذي حدث عام 1986م والذي لم يكن " وليد نص إبداعي، كما هو الشأن بالنسبة لحوار1984 م، إنما وليد طرح نقدي، يصطدم مع طرح آخر مخالف له في التصور، ومعزز بخرق جمهور لم يتعود بعد على أساليب الشعر الحديث، وجماليات تقبله" .

الشعر الموريطاني الحديث:

رغم سيطرة الذائقة التقليدية على العملية الإبداعية الموريطانية، وعلى رغم سلطتها القاسية التي تفرضها على الشاعر، فإن اتساعًا صامتًا لدائرة الشعر الحديث والمهتمين به، كان يحدث من دون علم المحافظين. فقد مكنت المناهج الأدبية الحديثة في الجامعة، وانفتاح جيل الشعراء الشباب على نتاج نظرائهم العرب، وتعرف المبتعثين من

الطلاب الموريطانيين إلى الجامعات العربية على النظريات النقدية الجديدة، وعلى الشعر الجديد، من إماطة اللثام عن الشعر الجديد، ودفعه إلى المزاحمة العلنية للشعر التقليدي وحرّاسه.

لقد صاحب هذه الثورة، فهم جديد لكثير من القضايا الشعرية، التي أصبحت هي الأخرى بحاجة إلى نوع من التغيير والإدراك، حتى تؤسس الدعامة الكبرى لاستمرار الإبداع الشعري الجديد، ولهذا جاء فهم الأصالة والمعاصرة من طرف جيل الحداثة، فهمًا مغايرًا للجيل المحافظ؛ بل إن وعيًا ثوريًّا بالحداثة بدأ يكشف عن نفسه، في التعامل مع الشعر ومع الثابت والمقدس في الثقافة الوطنية. يقول الدكتور سيد الأمين ولد سيد أحمد بناصر: «يشهد الشعر الموريطاني قطيعة حاسمة وجذرية بين تيارين شعريين؛ الأول تيار التقليد، وينحو منحى كلاسيكيًّا تقريريًّا، بشكل يجعله معزولًا تمامًا عن الإبداع العالمي والعربي، وأما التيار الثاني فهو تيار الحداثة الذي ما فتئ يبحث عن متنفس للقصيدة، ينقلها من واقعها التقليدي إلى آلياتها المعاصرة (...) وأظنني من الجيل الذي يحاول فك العزلة وغلق باب التجمد، هذا التيار في نظري هو القادر على مسايرة ركب الحداثة العربية، وعلى عاتقه تلقى مهمة النهوض بالشعر في هذه البلاد».

وقد بدأ الشعر الموريطاني بالاتصال بحركة الشعر العربي الحديث متأخرة في سنة 1964 بالتحديد، حيث بدأ التواصل مع الحركة الشعرية في المشرق العربي بدءا بدواوين أحمد شوقي، وجبران خليل جبران، والبياتي، ونازك الملائكة، وبدر شاكر السياب ومحمود درويش، وخلال الفترة التي تلت ذلك شهدت الحركة الشعرية في موريطانيا قفزة كبيرة نحو الحداثة، ويمكن القول اليوم إن جميع تيارات المدرسة الشعرية في المشرق العربي موجودة في موريطانيا باستثناء قصيدة النثر التي لم تجد صدى لها في موريطانيا رغم أن شعراء هذه القصيدة، وخاصة إبراهيم ولد عبد الله، كتبوها بشكل جميل، إلا أن الساحة لم تتقبلها.

و الملاحظ أن القصيدة الموريطانية، تمسكت بخصوصيتها إلى يومنا هذا، بحيث إن الشعراء الموريطانيين، لم ينظروا إلى الشعر العربي الحديث، ويدخلوا في حوار معه، قبل العام 1966 م تاريخ ظهور أول نص موريطاني من الشعر الحر، وهذا ما جعل تصنيف الشعر الموريطاني مستحيلا. وهنا تتضح القطيعة الزمنية، التي حدثت بين الشعر في موريطانيا، وشعر ما بعد النهضة في الوطن العربي، ذلك أن مدرسة (البعث) أو الكلاسيكية، ضمت شعراء من مصر والعراق ولبنان وسوريا والمغرب والجزائر والأردن واليمن والسودان (شوقي– الرصافي– بشارة الخوري– بدوي الجبل– محمد الحليوي– مفدي زكريا– الهادي آدم – البردوني– عرار، لكنها لم تحوِ اسما موريطانياً واحدا، والسبب يعود إلى أن الموريطانيين، لم يكن لهم اتصال بشعراء المشرق المعاصرين لهم.

وقد قسم النقاد الشعر الموريطانى إلى عدة اتجاهات رئيسية بدأ بالاتجاه الكلاسيكى، وفى هذا السياق مصطلح كلاسيكى يستخدم للتدليل على كل ما هو قديم متوارث ، وفى هذا الاتجاه فئتان فى موريطانيا، الأولى الكلاسيكية السننية، وذلك لاتباعها سنن الشعر العربى القديم لغة بلغة وبناء ببناء، ومن أبرز شعراء هذه الفئة المختار بن حامد. أما الفئة الثانية فيها الكلاسيكية الجديدة التى ولدت بعد الاستقلال العام 1960 وما صاحبها من تحولات سياسية واجتماعية، سعى شعراء هذه الفئة إلى تجاوز سابقيهم دون أن يخرجوا عن أسوار الكلاسيكية كاتجاه وعن

قوالبها الصورية الصارمة، ومن أبرز رواد هذا الاتجاه (سالم عبد الودود، محمد الحنشى ولد صالح، الشيبانى ولد محمد) خرج الشعر الموريطانى على يد هؤلاء من شرنقة التقليد ليتنفس رياح مستجدات عصره واستلهموا شعر المدرسة الإحيائية فى المشرق وروادها أحمد شوقى وحافظ إبراهيم ومعروف الرصافى، انتقل الشعر الموريطانى من أسر الوصف الثابت فى المكان إلى فضاء السرد المتحرك فى الزمان، وانتقل من التشبيه إلى الاستعارة ، كما أنه ارتاد معجماً لغوياً جديداً أملته الطبيعة.

أما الاتجاه الثانى فى الشعر الموريطانى فسمي بالاتجاه التسجيلى الشاهد، وقصد به مجموعة من الشعراء الذين اتخذوا التسجيل كأداة فنية، والشهادة موقفاً سياسياً وفكرياً مضاداً لأيدلوجية النظام وشرائط القهر والظلم الاجتماعى، وشعراء هذا الاتجاه ولدوا فى أحضان الحركة الديمقراطية الوطنية التى عرفت باسم الكادحين، وظلوا يسيرون فى فلكها رؤية وأداة تعبير، فمنهم من اعتزل الكتابة الشعرية بمجرد أن اعتزلت هى نفسها النضال السياسى، و منهم من استمر فى العطاء مع تخل عن الرؤية الفكرية وتطور فى الأدوات التعبيرية، من أبرز شعراء هذا الاتجاه محمد فاضل ولد الداة، أحمد ولد عبد القادر، محمد المصطفى، وأحمد باب، و يقوم مضمون شعرهم على الشهادة المضادة لكل أساليب القهر السياسى، وقد ارتاد أصحاب هذا الاتجاه وللمرة الأولى فى الشعر الموريتانى شعر التفعيلة، وتلك أسبقية تاريخية تسجل لهم، ومن أهم خصائص شعر هذا الاتجاه، والاعتماد على البعد الحوارى القصصى، حضور المرجع الخارجى بصورة تغيب الأنا الشاعرة، الاحتفاظ بالحقل المعجمى نفسه، وكذا بالمناخ الشعرى.

أما ثالث الاتجاهات فهو الاسترجاع ،حيث تقوم بنية مجموعة من الشعراء التفكيرية من الناحية الأيدلوجية على استرجاع الماضى والتشبث به و إدانة الحاضر المتدنى من خلاله وتأسيس المستقبل من حيث هو كامن فيه، يمثل هذا الاتجاه مجموعة من الشعراء يتفاوتون عمراً وتجربة وإبداعاً ويتحدون استرجاعاً واستشهاداً وتمتد تجربتهم الشعرية من السبعينات وحتى الآن، ومن شعرائهم الخليل النحوى محمد سالم، محمد الأمين، فاضل أمين.

أما آخر اتجاهات الشعر، فهو الاتجاه الاستشرافى الحداثى، ويمثل هذا الاتجاه مجموعة كبيرة من الشعراء ، ومنهم من بدأ الشعر مرحلة التعدد والتنوع ، من أبرز شعراء هذا الاتجاه. إبراهيم ولد عبد الله، ببها ولد بديوه، محمد ولد الطالب،خديجة بنت عبد الحى.

وأعلنت هذه الأصوات الشعرية عن نفسها فى عقد الثمانينات وبداية التسعينات، وهى حقبة شهدت فيها البلاد تحولات سياسية متلاحقة وهزات اجتماعية متسارعة، ولدت مع هذا الاتجاه عدة ظواهر ذات أهمية كبيرة ودلالة عميقة، منه على سبيل المثال: ميلاد أصوات شعرية نسائية، انكسار مركزية الشعر، ميلاد السرد وتطوره فى الشعر الموريتانى. وتعددت أساليب هؤلاء الشعراء، يكاد يكون أبرزها التيه ومشتقاته الأكثر انتشاراً و اطرادا فى نصوص شعراء هذا الاتجاه فمن عتبات قصائدهم يبرز لك جلياً التيه ينادى على نفسه فعناوين مثل، التيه، سنوات التيه، تيه

المراكب، الرحيل، تعكس لك بشكل جلى مدى عنف حضور هذه التيمة فى تجربتهم أما لو تجاوزت العتبات ودخلت فى عوالم النصوص فإنك ستتيه فى التيه حتى ليخيل إليك إن كل ما فى واقعهم تائه الإنسان, الأرض, التاريخ .